Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (4) October(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

القراءات القرآنية بين حجية التواتر وسلطة اللغة دراسة في مواقف العلماء

م.د.محمود حسن علي

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم علوم القران والتربية الاسلامية

Qur'anic Readings Between Tawatur and Linguistic Authority A Study of Scholarly Approaches"

Mahmood.has.ali@uosamarra.edu.iq
University of Samarra / College of Education / Department of Quranic Sciences
https://orcid.org/0009-0007-6330-7105رقم الاوركيد

الملخص

يتناول هذا البحث قضية نقد القراءات القرآنية من خلال دراسة مواقف ثلاثة من أبرز التيارات العلمية في التراث الإسلامي: النحاة، والمحدثين، والمفسرين. وقد تم التركيز على بيان المنهج النقدي الذي اعتمده كل تيار في تعامله مع القراءات، سواء من حيث سلامة الأداء، أو صحة الرواية، أو موافقتها للقياس اللغوي.استعرض البحث مواقف أئمة النحو من أمثال سيبويه، والأخفش، والمبرد، والزجاج، حيث ظهر تشددهم في قبول القراءات المخالفة للقياس اللغوي، رغم تسليمهم بأن القراءة سنة متبعة. وفي المقابل، أبرز البحث تحفظ المحدثين على بعض جوانب الأداء، دون الطعن في الرواية المتواترة، كما في موقف الإمام أحمد من قراءة حمزة. كما تناول البحث تحليلًا لمنهج المفسرين، وخصوصًا الطبري والزمخشري وابن عطية، الذين مارسوا النقد من زاوية تفسيرية، ما بين الترجيح اللغوي، والردّ السياقي، والقبول بالتواتر.خلص البحث إلى أن تعدد المناهج في نقد القراءات يعكس ثراء الفكر الإسلامي وتكامله، وأن الموازنة بين حجية التواتر وسلطة اللغة تمثل إحدى الإشكاليات العلمية الدقيقة التي تستحق الدراسة المتأنية، بعيدًا عن التعميم أو الإقصاء. **(قراءات , حجية , تواتر , لغة , موقف , علماء)**

This study addresses the critical examination of Qur'anic readings by exploring the perspectives of three major scholarly trends in Islamic intellectual heritage: grammarians, hadith scholars, and exegetes. The research focuses on analyzing the critical methodology employed by each group in dealing with the Qur'anic readings—whether in terms of performance accuracy, authenticity of transmission, or conformity to linguistic norms.The study reviews the positions of leading grammarians such as Sibawayh, Al-Akhfash, Al-Mubarrad, and Al-Zajjaj, highlighting their strict stance toward readings that deviate from established grammatical rules, despite their acknowledgment that Qur'anic readings are a transmitted tradition. In contrast, the research reveals that hadith scholars, such as Imam Ahmad, expressed reservations about certain aspects of recitation performance—particularly in the case of Hamzah's reading—without disputing the validity of the mutawatir transmission. Additionally, the study analyzes the exegetical approach of scholars like Al-Tabari, Al-Zamakhshari, and Ibn 'Atiyyah, who engaged in critical evaluation through interpretive reasoning, linguistic preference, and contextual consistency, all while acknowledging the authority of transmitted readings.The research concludes that the diversity of methodologies in critiquing Qur'anic readings reflects the richness and integrative nature of Islamic thought. Balancing the authority of tawatur (mass transmission) with the power of linguistic analysis emerges as a nuanced scholarly challenge that merits careful and objective study, free from overgeneralization or dismissal.

مقدمة

تُعدّ القراءات القرآنية من أبرز مظاهر التنوع البياني والإعجاز اللغوي في النص القرآني، وقد حظيت باهتمام واسع من العلماء على مر العصور ،تناولًا وتوثيقًا ونقدًا. وتنوعت مقاربات العلماء لهذا المجال بحسب تخصصاتهم ومناهجهم؛ فبينما ركّز المحدّثون على جانب الرواية وضبط الأداء، كان للنحاة والمفسرين حضورهم البارز في توجيه القراءات ونقدها من منظور لغوي ونحوي.وبرغم أن المحدّثين لم يجعلوا من النقد النحوي محورًا رئيسيًا في تعاملهم مع القراءات، إلا أنهم لم يغفلوا الجوانب المتعلقة بصحة السند وسلامة الأداء وعدم الغلو فيه، مؤكدين في منهجهم على أهمية التلقي الصحيح وتواتر الرواية، ورافضين ردّ قراءة متواترة لمجرد مخالفتها للقياس النحوي.في المقابل، مثّل أئمة اللغة والنحو – خصوصًا من مدرستي البصرة والكوفة – تيارًا نقديًا لغويًا فاعلًا، حيث نظروا إلى بعض القراءات بعين التحليل النحوي الصارم، وردّوا أو ضعّفوا بعض ما تواتر منها، مستندين إلى معايير القياس اللغوي واللغة الفصيحة الشائعة. وقد تميّز نحاة البصرة خاصة بحدة نقدهم للقراءات التي رأوا فيها مخالفة للقواعد المطردة أو خروجًا عن الأفشى في الاستعمال.ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة علمية متأنية لمنهج هؤلاء النحاة، وتحليل موقفهم من القراءات المختلف فيها، وتفحّص حججهم، وحدود تأثيرهم في توجيه القراءات، وموقع ذلك من المنهج الأوسع الذي **اعتمدته** الأمة في ضبط كتاب الله تعالى.

المبحث الأول: الأسس النظرية لنقد القراءات عند اللغويين

مثّل أئمة اللغة والنحو أحد أبرز المكوّنات العلمية التي أسهمت في ضبط القراءات القرآنية من خلال منهج النقد اللغوي. فرغم تسليمهم بأن القراءة سنة متبعة، فقد قاموا بردّ أو تضعيف بعض القراءات المتواترة بدعوى مخالفتها للقواعد النحوية المطردة أو للغات المشهورة. في هذا السياق، برز دور نحاة البصرة والكوفة – ولا سيما البصرة – في توجيه نقد حادّ للقراءات التي اعتبروها خارجة عن القياس اللغوي أو الأفشى في الاستعمال. وهذا ما يتطلب دراسة متأنية لموقفهم، وحججهم، ومنهجهم في التلقي والرد، ومدى تأثير ذلك على توجيه القراءات القرآنية.

المطلب الأول: مفهوم القراءة وموقف النحاة منها

يرى أئمة النحو أن القراءة لا تُعارض طالما وافقت ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم. إلا أن هذا لا يمنع من نقدهم لقراءات ثبت تواترها، إذا خالفت ما اعتبروه أصلًا لغويًا أو صرفيًا. ويعدّ الإمام سيبويه أوّل من أسس لهذا الاتجاه حين صرّح بأن "القراءة سنة لا تُخالف" (سيبويه، ١٩٨٨، ج١, ص٧٤)، غير أنه لم يمتنع عن رفض قراءات تخالف اللغة المشهورة أو القواعد المطّردة.واستند النحاة في نقدهم إلى مبدأ أن القواعد النحوية والصرفية الحاكمة – ولا سيما تلك التي أسسها نحاة البصرة والكوفة – هي المعيار لتصحيح أو تضعيف القراءة. ويُعد هذا توجهاً مؤسسياً داخل المدرسة البصرية، والتي اتخذت من التقعيد النحوي مقياسًا للفصاحة والقبول (ابن خالويه، ٢٠٠٠، ص٢٣٣).

المطلب الثاني: تطبيقات نقد القراءات عند أئمة النحو

اولا: الإمام سيبويه (ت١٨٠هـ)وصف سيبويه القراءة بأنها سنة متبعة، لكنه مع ذلك انتقد عدداً من القراءات المتواترة، مثل: • قراءته لقولهم "شيء والنبيء" ورفضه إدغام الهمزة في قوله تعالى: "فَيَغْفِرِ لِمَن يَشَاءُ" (البقرة: ٢٨٤)، قائلاً: "الراء لا تدغم في اللام" (سيبويه، ١٩٨٨، ج٢، ص٤١٢) • رفضه للفظ "برينة" واعتباره من اللغات القليلة الرديئة.**ثانيا : الإمام الأخفش الأوسط (ت٢١٠هـ)** • أنكر قراءة "ميسرة" بضم السين في الآية "فنظرة إلى ميسرة" (البقرة: ٢٨٠)، لعدم وجود صيغة "مفعُلة" بضم العين في العربية (الأخفش، ٢٠٠٤، ص٣٨٩). • رفض قراءة "بالعُدوة" بضم العين، قائلاً إن الكسر هو السماع المشهور في لغة العرب (الزركشي، ١٩٩٤، ج٥، ص٣٢٧).**ثالثا : الإمام المبرد (ت٢٨٥هـ)** • أنكر قولهم "فنعمّا هي" (البقرة: ٢٧١) قائلاً: "لا يقدر أحد أن ينطق به"؛ لأن الجمع بين ساكنين يقتضي التحريك مما لا يُحسن. • رفض قراءة "تساءلون به والأرحام"، وقال إنه لو صلّى خلف إمام يقرؤها كذلك لأخذ نعله ومضى (القرطبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص٥).**رابعا: الإمام الزجاج (ت٣١١هـ)**رغم موقفه المعتدل في الدفاع عن المتواتر، إلا أنه نقد بعض القراءات: • انتقد قراءة "عليهمو" بالواو في قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" (الفاتحة: ٧)، وقال إنها قليلة لا ينبغي القراءة بها (الزجاج، ١٩٨٨، ج٢، ص١١١). • أنكر قراءة أبي جعفر "اسجدوا للملائكة" بضم اللام وقال إنها غير جائزة نحويًا (الزجاج، ١٩٨٨،ج١ ص٤١٨).**خامسا : الإمام النحاس (ت٣٣٨هـ)** • قال عن "ميسرة" بضم السين: "لغة شاذة لا تقاس" (النحاس، ١٩٩٥، ص١١١) • فضّل قراءة "مطلع الفجر" بفتح اللام، واعتبر الكسر شاذًا خارجًا عن القياس (النحاس، ١٩٩٥، ص١١٢)**سادسا : الإمام أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)** • اعتبر أن بعض ما ظنوه إسكانًا كان في الأصل إخفاءً، كما في قوله: "فبنعما هي" (أبو علي، ٢٠٠١، ج٣، ص٣٩٧). • رفض قراءة "الأرحام" بالخفض، وقال إنها "ضعيفة في القياس" (الزجاج، ١٩٨٨، ج١, ص١٣١). **سابعا : الإمام ابن جني (ت٣٩٢هـ)** • نقد قراءة "بارئكم" بإسكان الهمزة، معتبرًا أن أبا عمرو أخطأ في الاختلاس الذي رواه بعضهم (ابن جني، ١٩٩١، ص٧٢). • رفض قراءة "ليقطع" بالسكون، قائلاً: "ثمّ منفصلة فلا تُخلط بما بعدها" (ابن جني، ١٩٩١، ص١٣٣).

المطلب الثالث: قواعد عامة في نقد القراءات عند أئمة اللغة

من أبرز الضوابط المعتمدة في نقد القراءات:

• مخالفة القياس الصرفي أو النحوي.

• خروج اللفظ عن الأشهر في اللغة.

• ضعف الاستعمال الفصيح في القراءات. واما حدود السلطة النحوية أمام تواتر النص فقد نبه عدد من العلماء إلى ضرورة التمييز بين التوجيه اللغوي والنقد المطلق، وأكدوا أن القراءة إذا ثبتت بالتواتر فلا يجوز ردها لمجرد مخالفتها للقياس. وقد عبّر عن هذا الإمام الزجاج بقوله: "القرآن محكم لا لحن فيه" (الزجاج، ١٩٨٨، ج٢, ص١٩٥).لقد مثّل موقف أئمة اللغة من القراءات القرآنية مرحلة مهمّة في تاريخ تلقي النص القرآني إذ سعوا إلى مطابقة القراءات للمقاييس النحوية، دون إنكار أصالتها القرآنية ما دامت متواترة. وهذا يفرض على الباحثين النظر إلى هذا النقد بوصفه آلية تصويب لغوي، لا طعنًا في القرآن، ويؤكد في الوقت نفسه على ضرورة الجمع بين الرواية الصحيحة والصناعة اللغوية في تقييم القراءات.

المبحث الثاني : الإطار النظري لموقف المحدثين والمفسرين من القراءات

تُمثّل القراءات القرآنية إحدى أعظم أوجه التنوع البياني في القرآن الكريم، وقد تناولها العلماء عبر العصور بالرواية والنقد والضبط. وبرغم أن المحدّثين لم يكن جلّ اهتمامهم في مجال النقد النحوي للقراءات، إلا أنهم لم يغفلوا جانبًا من النقد المرتبط بالرواية والأداء. ويظهر من أقوالهم أن منهجهم النقدي كان متميزًا عن منهج النحويين أو المفسرين، إذ إنهم عُنيوا بصحة السند، وسلامة الأداء، وعدم الغلو فيه، دون أن يردوا قراءة تواترت سندًا بمجرد مخالفتها للقياس.

المطلب الأول: طبيعة اهتمام المحدّثين بالقرآن الكريم

تميز المحدّثون بتركيزهم على السند المتصل والضبط في الرواية، سواء في الحديث أو القرآن. وقد أولوا القراءات عناية من هذا الجانب، دون الدخول العميق في الصناعة النحوية. فهم يرون أن القراءة ما ثبتت بالنقل المتصل عن القراء الثقات، ولا تُردّ لمجرد غرابة في الأداء أو مخالفة للقياس اللغوي.واختلف منهج المحدّثين عن أئمة اللغة؛ فبينما جعل النحاة القواعد اللغوية معيارًا لصحة القراءة، اكتفى المحدّثون بالاعتماد على ما ثبتت به الرواية المتصلة. ولذلك لم يرد عنهم رفضٌ صريح لقراءة متواترة من حيث اللغة، بل انصبت انتقاداتهم على الأداء، ودرجة التكلف فيه وكذلك يُعد التفسير من أبرز علوم القرآن اتصالًا بالقراءات، نظرًا لتعلّق فهم المعنى الصحيح للنص القرآني بطريقة نطقه وأوجه قراءته. ومن ثمّ،فإن المفسرين لم يغفلوا عن مناقشة القراءات المتواترة، بل تناولها بعضهم بالنقد، سواء عبر التضعيف أو الترجيح أو الردّ، وذلك لأسباب لغوية، نحوية، دلالية، أو ارتباطها بالسياق أو أسباب النزول. وقد أدّى هذا النقد أحيانًا إلى تفضيل بعض القراءات على غيرها، بل وردّ بعضها رغم تواترها، كما يظهر في تفاسير جملة من العلماء، وفي مقدمتهم ابن جرير الطبري، الزمخشري، وابن عطية.

المطلب الثاني: النماذج النقدية عند أئمة الحديث

اولا : الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)ومن أبرز من وجّه إليه الإمام أحمد انتقادًا في أدائه هو القارئ حمزة بن حبيب الزيات، وهو أحد أئمة القراءة العشرة. وقد عبّر الإمام أحمد عن كراهيته لقراءته، بسبب ما فيها من شدة في الهمز، وكثرة في المد، لا لمجرد مخالفتها للرسم أو اللغة، وإنما لتكلف الأداء.قال الذهبي: "كره طائفة من العلماء قراءة حمزة لما فيه من السكت، وفرط المد، واتباع الرسم، والإضجاع" (الذهبي، ٢٠٠١، ج٧، ص٩١). وقال عبد الله بن أحمد عن والده: "أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد والإضجاع" (ابن الجزري، ١٩٩٤، ج١، ص١١٥)لم تكن هذه الكراهة من جهة شرعية توجب رد القراءة، بل كانت كراهة نفسية، تتعلق بذوق الأداء، وربما بما بلغه من روايات مغلوطة عن حمزة. قال ابن مفلح إنه رجع عن كراهته (ابن مفلح، ١٩٩٤، ج١، ص٤٢٢)، وقال ابن الجزري: "ما آفة الأخبار إلا رواتها" (ابن الجزري، ١٩٩٤، ج١، ص١١٥).

ثانيا : الإمام الأعمش (ت ١٤٨هـ)كان سليمان بن مهران الأعمش من أوعية الرواية القرآنية والحديثية في الكوفة، وكان يميز بين الرواية الصحيحة والأداء السليم.نقل الفراء عنه أنه لحن قراءة إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف عند قولهم: (قال لمن حولِه) بكسر اللام، مع أنه منصوب على الظرفية لا يسبقه حرف جر، فقال الأعمش: "لحنتم، لا أجالسكما اليوم" (الفراء، ٢٠٠١، ج٢، ص٧٦). هذا الموقف يعكس تحفّظ الأعمش من جهة اللغة كذلك، لكنه جاء بأسلوب عمليّ لا تأصيلي.

ثالثا : الإمام الأعرج (ت ١١٢هـ)أنكر الإمام عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قراءة (لتَخِذْتَ عليه أجراً) بالتخفيف وكسر الخاء دون ألف وصل، وقال: "لا تأخذها عنه، فإنه لم يكن عالمًا بالعربية" (الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص٧٨). رغم أن القراءة ثابتة عند بعض القراء كأبي عمرو وابن كثير، فإن الأعرج رفضها لضعف أدائها اللغوي أو سماعه الخاص، وليس لردها سندًا.قال الطبري: "بتخفيف التاء، وكسر الخاء، وأصله افتعل، غير أنهم جعلوا التاء من أصل الكلمة، وهو في لغة هذيل" (الطبري، ١٩٩٢، ج١٨، ص٧٧).

المطلب الثالث: تحليل منهجي لموقف المحدثين من الأداء والضبط

إن كثيرًا من الاعتراضات على قراءة حمزة مثلًا تعود إلى الإفراط في تحقيق الهمز أو المد، وهي ممارسات بعض رواته لا أصلها. بل إن حمزة نفسه كان ينهى عنها، فقال: "إن لهذا التحقيق حدًا ينتهي إليه، ثم يكون قبيحًا، مثل البياض له منتهى، فإذا زاد صار برصًا" (الذهبي، ٢٠٠١، ج٧، ص٩١).وينبغي التمييز بين ما يكرهه العالم من جهة الذوق، وما يرده من جهة الرواية. فالمحدثون – كالإمام أحمد – لم يردوا القراءة المتواترة، لكنهم كانوا يتحفّظون على أدائها أو روايتها من طريق غير صحيح، وهو ما صرّح به ابن الجزري.وعند المحدّثين، تثبت القراءة إذا كانت بالرواية المتصلة الصحيحة، ولا تُردّ لسبب لغوي أو صوتي، إلا إذا خالفت وجهًا من وجوه الإعراب المقطوع بخطئه.منهج المحدّثين في نقد الأداء مرتبط بضبط الرواية: فالرواية المقبولة تؤخذ إذا لم يصاحبها تكلفٌ يغيّر المعنى أو يؤدي إلى إخلال بياني. كما أكد الذهبي: "بعض ما أُنكر على حمزة لم يكن هو أصله، بل ما نقله بعض الرواة عنه" (الذهبي، ٢٠٠١، ج٧، ص٩٢).لم يكن نقد المحدّثين للقراءات مطروحًا كموقف شامل من القراءات، بل كانت تحفّظاتهم جزئية، تتعلق بالأداء أو السماع، لا بمحتوى القراءة أو سندها. ومن هنا يمكن القول إن المحدّثين تميّزوا باحترام التواتر، مع نقد موضعي لبعض طرق الأداء. وهذا يُظهر مدى وعيهم بمسؤولية النقل، ويجعل من آرائهم مادة مهمة في علم القراءات، لكنها لا تمثّل قاعدة للرد أو التضعيف.

المطلب الثالث : نقد القراءات القرآنية عند المفسر

احتلّت القراءات القرآنية مكانة مركزية في كتب التفسير، إذ أدرك المفسّرون منذ العصور الأولى أن تنوّع القراءة ليس مجرد اختلاف لفظي، بل هو مدخل لفهم أعمق لمعاني النص القرآني، وكشف لثراء بياني وتعدّد دلالي يقف خلفه إعجاز رباني فريد. ومن هذا المنطلق، لم يكن غريبًا أن يُفرد المفسّرون حيّزًا واسعًا لذكر القراءات وتوجيهها، بل وجعلوها أحيانًا أساسًا في بناء التفسير واستخلاص المعاني.وقد تنوّعت طرائق تعاملهم مع القراءات، فكان بعضهم يكتفي بذكر القراءات المتواترة وتوجيهها لغويًّا ودلاليًّا، بينما توسّع آخرون في ذكر القراءات الشاذة لأغراض بيانية أو لغوية أو فقهية. كما شكّلت القراءات أداة تفسيرية لفهم أسباب النزول، والربط بين المعاني، ورفع الإشكالات الظاهرة في بعض الآيات، مما يدلّ على إدراكهم العميق لدور القراءات في تفسير القرآن تفسيرًا شاملًا يجمع بين الرواية والدراية.ولا شكّ أن دراسة موقف المفسّرين من القراءات يفتح أفقًا مهمًّا لفهم تطوّر علم التفسير، وكيفية تداخل العلوم الإسلامية في خدمة النصّ القرآني، ويكشف عن التوازن الذي سعى إليه المفسّرون بين احترام الرواية وبين توظيف اللغة والبيان في فهم كلام الله عز وجل.

اولا : منهج الإمام ابن جرير الطبري في نقد القراءاتيُعد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) أوّل من مارس النقد العلني للقراءات المتواترة ضمن تفسيره "جامع البيان". وقد اختار لنفسه أوجهًا قرائية تلميذه ابن مجاهد، جامع القراءات السبع، أخذ عنه بعضها. وقد اعتبره العلماء إمام المفسرين، إذ قال السيوطي: "أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يُؤلَّف في التفسير مثله" (السيوطي، ٢٠٠٣، ص. ٥٤٠). وقال ابن الجزري إن الطبري أنكر بعض القراءات الصحيحة، وعدّ ذلك من سقطاته (ابن الجزري، ١٩٩٤، ج٢، ص. ٢٦٤).

ومن أمثلة نقده: • القراءة المخالفة لسياق المعنى: عند قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}، رجّح الطبري قراءة "يكذبون" بفتح الياء (الكذب) على "يكذبون" بضمها (التكذيب) لأنها أنسب لسياق وصف المنافقين بالكذب في الآية وما قبلها (الطبري، ٢٠١٠,ج١، ص ١٥٧).

• القراءة المخالفة لإجماع التأويل: في قوله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ}، رفض قراءة "فَتَلَقَّى آدَمَ" بنصب آدم ورفع "كلمات"؛ لأن جمهور المفسرين على أن آدم هو المتلقي لا الكلمات (الطبري،٢٠١٠, ج١، ص ٢٨٠). • القراءة الشاذة عن جمهور القراء: عند قوله {أَمْ تَقُولُونَ}، رجّح الطبري الخطاب (التاء) على الغيبة (الياء) لأنها أوفق بسياق الخطاب في الآيات، واعتبر قراءة الغيبة شاذة (الطبري،٢٠١٠, ج١، ص٦٢٥).

• القراءة المخالفة للرسم العثماني: في قوله تعالى: {كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ}، فضّل القراءة التي توافق رسم المصحف رغم صحة غيرها، معللًا بأولوية موافقة الخط مع صحة المعنى (الطبري، ٢٠١٠,ج٣، ص ٢٧٤). • القراءة المخالفة لأسباب النزول: في قوله: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}، رجّح النصب لأن الآية نزلت بعد استثناء أهل الأعذار من المجاهدين (الطبري،٢٠١٠, ج٤، ص٢٢٩).

ثانيا : منهج الزمخشري في نقد القراءاتيُعد الزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) من أشد المفسرين نقدًا للقراءات، وهو صاحب تفسير "الكشاف"، وكان متأثرًا بمذهب الاعتزال والنحو البصري، وقد بالغ في نقد بعض القراءات المتواترة، حتى رماها باللحن والتحريف أحيانًا.

ومن أبرز انتقاداته: • ردّ القراءة المتواترة لسبب نحوي: عند قوله: {أَأَنذَرْتَهُمْ}، أنكر الزمخشري من قرأ بقلب الهمزة ألفًا، واعتبره خارجًا عن الفصاحة العربية (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج١، ص. ١٥٥). • اتهام القراء بالتحريف وقلة الضبط: في قوله {فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ}، انتقد الإدغام في لفظ "فيغفر"، واتهم الراوي باللحن وسوء النقل (الزمخشري، ٢٠٠٩,ج١، ص ٤٠٧). • القراءة المخالفة لمذهب البصريين: عند قوله {فَقَتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}، رفض من قرأها بهمزة ميسّرة أو مبدلة، رغم تواترها عن قراء كبار كنافع وابن كثير (الزمخشري، ٢٠٠٩, ج٢، ص ١٧٧).وقد ردّ عليه أبو حيان قائلاً إن هذا طعن في القراءة المتواترة وجرأة لا تليق بأهل العلم (أبو حيان، ٢٠٠١، ج٥، ص ٣٨٠).

ثالثا : منهج ابن عطية في نقد القراءات كان عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت. ٥٤٦هـ) أكثر اعتدالًا من الزمخشري، لكنه لم يُخفِ نقده للقراءات المخالفة لقواعد النحو أو الأضعف معنى في نظره.**من أمثلة نقده:**• القراءة المخالفة للقاعدة النحوية: عند قوله {فَيَكُونُ}، رفض قراءة النصب؛ لأنها لا تستقيم مع عمل الفاء بعد الأمر في المعنى (ابن عطية،٢٠١٠, ج٢، ص ٥٤٠). • القراءة المخالفة للأظهر في المعنى: عند قوله {وَالْأَرْحَامَ}، أنكر جرّ "الأرحام" واعتبره إقحامًا غير مفيدًا (ابن عطية،٢٠١٠,ج١، ص٢٠٢). • القراءة المخالفة لعلامة رفع الفعل: عند قوله {تَأْمُرُونِي}، رفض حذف نون الرفع واعتبره لحناً (ابن عطية، ٢٠١٠,ج٤، ص٥٤٠).وردّ أبو حيان هذه الانتقادات، معتبرًا أن القراءات المتواترة لا تُردّ لمجرد مخالفتها لقاعدة نحوية أو لغوية مقررة، لأن القراءة سنة متّبعة (أبو حيان،٢٠٠١, ج٩، ص ٢١٨).إن مواقف المفسرين من نقد القراءات القرآنية تُظهر تداخل علوم التفسير والقراءات والنحو، وتكشف عن اختلاف مناهجهم ما بين الأثر، والصناعة، والمعنى. ويُلاحظ أن بعضهم، كابن جرير، مارس نقدًا مقبولًا ضمن السياق التفسيري، بينما تجاوز الزمخشري حدود النقد إلى الطعن، متأثرا بمذهبه الاعتزالي. أما ابن عطية، فكان منهجه وسطًا، وإن لم يخلُ من الردّ لبعض القراءات المتواترة. وبذلك تبرز الحاجة إلى التمييز بين الترجيح القائم على السياق والتضعيف غير المبرر الذي يطعن في التواتر نفسه.

المصادر :

١. أبو حيان، محمد بن يوسف. (٢٠٠١). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر.

٢. الأخفش، س. ب. م. (٢٠٠٤). معاني القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. الأصفهاني، الحسين بن محمد. (٢٠٠١). معاني القرآن. بيروت: دار الفكر.

٤. الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (٢٠٠٥). النوادر. بيروت: دار الجيل.

٥. ابن الجزري، محمد بن محمد. (١٩٩٤). *النشر في القراءات العشر* (تحقيق علي الضباع). بيروت: دار الكتب العلمية.

٦. ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (٢٠٠٠). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

٧. ابن جني، أ. ف. (١٩٩١). الخصائص(تحقيق محمد علي النجار). بيروت: دار الهلال.

٨. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله. (١٩٩٤). المغني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (٢٠٠٣). تأويل مشكل القرآن. القاهرة: دار الحديث.

١٠. ابن عطية، عبد الحق. (٢٠١٠). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الفكر.

١١. ابن مفلح، شمس الدين محمد. (١٩٩٤). الفروع. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢. الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب.

١٣. الزركشي، محمد بن عبد الله. (١٩٩٤). البحر المحيط. بيروت: إحياء الكتب.

١٤. الزمخشري، محمود بن عمر. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار المعرفة.

١٥. السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٣). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق مركز الدراسات القرآنية). بيروت: دار ابن كثير.

١٦. الطبري، محمد بن جرير. (١٩٩٢). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٧. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠١٠). جامع البيان في تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.

١٨. الفارسي، الحسن بن أحمد. (٢٠٠١). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار المأمون.

١٩. الفراء، يحيى بن زياد. (٢٠٠١). معاني القرآن (تحقيق أحمد يوسف النجاتي). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠. المبرد، محمد بن يزيد. (٢٠٠٣). الكامل في اللغة والأدب. بيروت: دار الكتاب العربي.
٢١. النحاس، أحمد بن محمد. (١٩٩٥). إعراب القرآن. القاهرة: دار الأندلس.
٢٢. سيبويه، عمرو بن عثمان. (١٩٨٨). الكتاب. بيروت: دار الجيل.
٢٣. الذهبي، شمس الدين محمد. (٢٠٠١). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرناؤوط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

Sources

1.Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. (2001). *Al-Bahr Al-Muhit fi al-Tafsir* \[The Comprehensive Ocean in Exegesis]. Beirut: Dar Al-Fikr.
2.Al-Akhfash, S. B. M. (2004). *Ma‘ani al-Qur’an* \[The Meanings of the Qur’an]. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
3.Al-Asfahani, Al-Husayn ibn Muhammad. (2001). *Ma‘ani al-Qur’an* \[The Meanings of the Qur’an]. Beirut: Dar Al-Fikr.
4.Al-Asma‘i, ‘Abd al-Malik ibn Qurayb. (2005). *Al-Nawadir* \[Rare Narratives]. Beirut: Dar Al-Jil.
5.Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad. (1994). *Al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashr* \[The Publication on the Ten Readings] (Edited by ‘Ali al-Dhuba‘). Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
6.Ibn Khalawayh, Al-Husayn ibn Ahmad. (2000). *Al-Hujjah fi al-Qira’at al-Sab‘* \[The Proof in the Seven Readings]. Beirut: Dar Al-Shuruq.
7.Ibn Jinni, A. F. (1991). *Al-Khasa’is* \[The Linguistic Characteristics] (Edited by Muhammad ‘Ali Al-Najjar). Beirut: Dar Al-Hilal.
8.Ibn Qudamah, Al-Muwaffaq ‘Abd Allah. (1994). *Al-Mughni* \[The Sufficient]. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
9.Ibn Qutaybah, ‘Abd Allah ibn Muslim. (2003). *Ta’wil Mushkil al-Qur’an* \[Interpretation of the Ambiguities of the Qur’an]. Cairo: Dar Al-Hadith.
10.Ibn ‘Atiyyah, ‘Abd al-Haqq. (2010). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-‘Aziz* \[The Concise Commentary on the Glorious Book]. Beirut: Dar Al-Fikr.
11.Ibn Muflih, Shams al-Din Muhammad. (1994). *Al-Furu‘* \[The Branches]. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
12.Al-Zajjaj, Ibrahim ibn al-Sari. (1988). *Ma‘ani al-Qur’an wa I‘rabuhu* \[The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur’an]. Beirut: ‘Alam al-Kutub.
13.Al-Zarkashi, Muhammad ibn ‘Abd Allah. (1994). *Al-Bahr al-Muhit* \[The Encompassing Sea]. Beirut: Ihya’ al-Kutub.
14.Al-Zamakhshari, Mahmud ibn ‘Umar. (2009). *Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq al-Tanzil* \[The Revealer of the Truths of Revelation]. Beirut: Dar Al-Ma‘rifah.
15.Al-Suyuti, Jalal al-Din. (2003). *Al-Itqan fi ‘Ulum al-Qur’an* \[The Perfect Guide to the Sciences of the Qur’an] (Edited by the Qur’anic Studies Center). Beirut: Dar Ibn Kathir.
16.Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1992). *Jami‘ al-Bayan ‘an Ta’wil Ay al-Qur’an* \[The Comprehensive Exposition of the Interpretation of the Qur’anic Verses]. Beirut: Mu’assasat al-Risalah.
17.Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2010). *Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil Ay al-Qur’an* \[The Comprehensive Explanation of the Qur’anic Verses]. Beirut: Dar Al-Fikr.
18.Al-Farisi, Al-Hasan ibn Ahmad. (2001). *Al-Hujjah fi al-Qira’at al-Sab‘* \[The Proof in the Seven Readings]. Beirut: Dar Al-Ma’mun.
19.Al-Farra’, Yahya ibn Ziyad. (2001). *Ma‘ani al-Qur’an* \[The Meanings of the Qur’an] (Edited by Ahmad Yusuf al-Najati). Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
20.Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid. (2003). *Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab* \[The Complete Work on Language and Literature]. Beirut: Dar Al-Kitab Al-‘Arabi.
21.Al-Nahhas, Ahmad ibn Muhammad. (1995). *I‘rab al-Qur’an* \[The Grammatical Analysis of the Qur’an]. Cairo: Dar Al-Andalus.
22.Sibawayh, ‘Amr ibn ‘Uthman. (1988). *Al-Kitab* \[The Book]. Beirut: Dar Al-Jil.
23.Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (2001). *Siyar A‘lam al-Nubala’* \[Biographies of the Noble Figures] (Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut). Beirut: Mu’assasat al-Risalah.